2022

بسم الله الرحمن الرحيم

شروق

الضحية ؟

شهيدة اللقمة الحلال

إعداد /

أبو الحسن الحناوى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا محمد ومن والاه.

الفاجعة والمصيبة أو الحادث الأليم .. ولا شك يكون مولماً لأصحابه ولكلِ ذاتِ قلبٍ رحيمٍ مشفق لما يقع لغيره من الناس ، ما يؤذيهم سواءٌ أذىً نفسي أو مادى.

لكن إذا كان الحادث المروع والذى تُزهق فيه أنفسٌ بشريةٌ ، يتكرر المرة بعد المرة ، والحادث تلو الآخر بسبب الإهمال وعدم المساءلة والإصرار على عدم السعي لتجنب حدوثها مستقبلاً حفاظاً على أرواح البشر .. هنا يجب وصف ما يحدث بالمأساة المتعمدة ..

وبالتالى جميع المتسببين في تكرار مثل هذه المصائب الكارثية التي يُزهقُ فيها من أرواحِ بريئة من أفراد الشعب بالعشرات ، هم مجرمون وآثمون ومقصّرون ومسؤولون أمام الله عزوجل عن ذلك كله.

ـ المسؤولية ليست ، منصب ومكتب وأجهزة تكييف واتصالات ومرتّبات بدلات ومكافئات تصرف دون القيام بالواجب المنوط به المسؤول.

ـ المسؤولية ليست خروج في مجموعة من الهتّافين والمرائين والمنتفعين من أجل اللقطة أمام الكاميرات ومنشيتات الإعلام هنا وهناك.

ـ المسؤولية ليست نوماً عميقاً وسُباتاً دائماً يغطُّ فيه المسؤول إلى أن تقع حادثة مشؤومة .. فإذا به يبحث عن الأعذار الواهية والأسباب الكاذبة وإن فشل بحث عن كبش فداء ليفتدى به وظيفته وسلطته وسمعته.

أمَّا ما يحدث من تكرار هذة المآسي هنا وهناك وكل مأساة أكبرمن أختها وتمر بلا مبالاه من قِبَلِ المسؤلين .. فهنا لا يوجدُ إلا تفسيراً واحداً !!

اسأل الله ان يحفظ البلاد والعباد من كل شر وسوء يحدق بهم من أعدائهم بالداخل قبل الخارج.

قصة الموضوع

شهيدة اللقمة الحلال .. بهذا العنوان المؤلم والدّال على مايليه في تفاصيل الخبر بالصحافة ، كتب المحرر ..

وداع (جنازة) شروق ياسر(13عاماً) لم يقف عند أهالي قريتها ، بل استمر في مواقع التواصل الاجتماعي وسط موجة واسعة من الحزن والغضب.

والسؤال ماسبب موجة الحزن والغضب الواسعة ؟؟

الإجابة في الخبر المؤلم : " بينما كان مؤتمر شباب العالم بشرم الشيخ مُنعقدٌ ، خرجت شروق مع أطفال آخرين عُمُر أكبرهم 15 عاما ، من منازلهم بإحدى قرى المنوفية ، للعمل بإحدى المزارع مقابل 50 جنيها في اليوم (4$) ، لمساعدة أسرهم على مواجهة مصاعب الحياة.

وأثناء عودتهم ، بعد يوم من العمل الشاق ، بالتزامن مع فقرة "الساحر" الترفيهية التي كان المسؤل الأول بالدولة يتابعها مع وزرائه ، انزلقت السيارة التي كانت تحمل الأطفال من على مَعدّية تعبرُ بهم نهر النيل، مما أسفر عن سقوطهم بالنهر، ووفاة 9 أشخاص !

وبقيت والدة الطفلة شروق طوال أسبوع كامل ، منتظرة على ضفة النهر حتي يجدوا جثة طفلتها التي لم يبق غيرها بعد انتشال جثث بقية الضحايا. نجحت جهود الإنقاذ في العثور على جثة شروق ، وودّعها الآلاف من أهالي قريتها والقرى المجاورة في مشهدٍ مَهيب." (الخبر مختصراً)

خلل في الإدارة

➢ كما نوَّهنا بالمقدمة أنَّ هذا الحادث يتكرر دائماً وبصور مختلفة .. تارة بسقوط سيارة في نهر النيل من أعلى الكوبرى ، وتارة أخرى بسقوط حافلة من خط الأوتوستراد السريع ومرة باصطدام قطارين وسقوط عدد كبير من الضحايا ومرة أخرى خروج قطار عن القضبان ، ومرة جنوح عبَّارة (سفينة) وتضررها بالشُعَب المرجانية وصعوبة انقاذها وحادث مرورى مروع بسبب السيول ، وسقوط إنشاءات حديثة البناء بسبب الفساد الى آخره من الحوادث الكبيرة والصعبة التي تتوالى في كل عام تترى الحادثة تلو الأخرى لتتوالى الأحزان وتكثر التكهنات.

من المسؤول ؟؟

➢ ولا يَطرحُ غبيٌ أو مُتغابي سؤالاً سَاذجاً أو سؤالاً باطلاً فيقول:

ـ وما دَخْل المسؤلين فيما يحدث ؟؟ ويعلل فيقول :

إنها من أقدار الله أو إنها تقصيرٌ ممن تسبَّبوا في وقوع الحوادث مباشرة.

والجواب .. بالطبع وقوع الحوادث أمرٌ لا مَحالة ولكن تَكرارها وبنفس الأسباب (الأهمال) هو عين الخطأ وهو عين التقصير من المسؤلين .. وذلك يمكن تفاديه والعمل على تقليص مرات حدوثه كالآتي:

- إعتبار "قيمة الروح البشرية" وجعل المحافظة عليها في المقام الأول.
- المراقبة الدقيقة والمتابعة الدائمة والمستمرة لصلاحية المركبات وسلامة لا فتات وإشارات وتحويلات السكك الحديدية والطرق.
- العمل على اصلاح الأعطاب أياً كانت بسيطة أوعالية التكلفة.
- مُساءلة كبارالمسؤلين ومعاقبتهم عند حدوث حادث كذلك الموظف المتسبب سواءاً بسواء ، حتي ولو لم يقع جرَّاء الحادث ضحايا.
- توفير الراتب الكافي للعاملين حتي لا يبحثوا عن أعمال أضافية مرهقة

وغير ذلك من الأمور التي تحدُّ من تكرار الحوادث المميتة.

- تعيين الأكفاء وترك المحسوبيات ومنع الرشوة والوساطات.

ولنا في موقف خليفة رسول الله أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، فقد رأى يوماً شيخاً نصرانياً يسأل على باب المسجد ، فرَّق له عمر وقال: «ما أنصفناك ياهذا أخذنا منك الجزية فتىً وأضعناك شيخاً» ، ثم فرض له مالاً من بيت مال المسلمين وبقى يتقاضاه طيلة حياته.

حقوق الطفولة الضائعة

- إنه لمؤسف جداً ، أن تضطر مثلُ تلك الطفلة البريئة أن تعمل لمساعدة أسرتها على مواجهة مصاعب الحياة دون إعتبار لسنها ولا أنوثتها ولا ضعف قوتها ، من غلاء ويليه المرض ثم تكاليف العلاج والأدوية والكساء والأجهزة المنزلية الضرورية وتكاليف الكهرباء والماء وإيجار السكن.
- من المؤسف جداً أن حكومةَ دولةٍ كبيرةٍ تغتال طفولة أبناء شعبها بلا مبالاة وتحرمهم حقوقهم في الحياة الكريمة.

- من المؤسف جداً أن تفكر الأطفال في كيفية جلب قليل من المال لأسرتها بدلاً من التفكير في لعبة تلعب بها أو ملابس جديدة أو شيئ يسعدها في زمن طفولتها مثل الآخرين
- من المؤسف جداً أن يتعرف الأطفال على البؤس والشقاء ويعايشون مكابدة الظروف الصعبة وهم مازالوا حديثي السن ، ناعمي الأظافر، عديمي التجربة ، غير مؤهلين لذلك.

- من المؤسف جداً أن يُحرم هؤلاء الأطفال من تعلم العلوم والآداب والثقافات الدينية والإجتماعية لأنهم هم الأجيال التي تبني المستقبل.

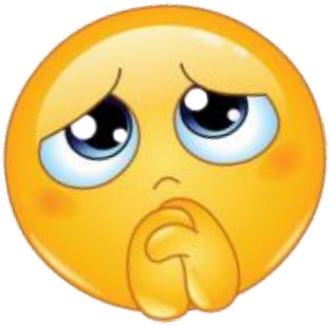

- من المؤسف جداً أن يذهب هؤلاء الأطفال الى أماكن بعيدة ويعملون مع أشخاصٍ غريبة لا يأمن أحدٌ عليهم من التحرش بهم أوإساءة معاملتهم.
- من المؤسف جداً ألا يلتئم شمل الأسرة إلا ليلاً ، الكلُّ ليس لديه ما يقدَّمه إلا الشكوى ، والحديث عن الأمل المفقود لديه.

وعود كاذبة

المسؤولية أمانة وخزيٌ وندامة

إذاً ما الحل ؟؟

الجواب .. إنَّ حكومةَ الدولةِ (رئاسةٌ ووزاراتٍ وبرلمانٌ وهيئاتٍ .. الخ) هى المسؤل الأول عن هذه الظاهرة البشعة المدَمّرة للطفولة وللمجتمع معاً ويُشاركها المسؤولية الأغنياءُ وذوات اليد ـ ميسورى الحال.

ـ يقول المولى ﷻ: ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ويقول: ﴿ وَقِفُوهُمْ ۖ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ ﴾ كذلك قول الحبيب المصطفي ﷺ :

« أَلَا كُلُّكُمْ رَاعٍ ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، فَالْأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ ، وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ ، وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ أَلَا فَكُلُّكُمْ رَاعٍ ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»

ـ وفي حديث شريف يقولﷺ : » اللهم من ولي من أمر أمتي شيئاً فشق عليهم فاشقق عليه ، ومن ولي من أمر أمتي شيئاً فرفق بهم فارفق به «.

ـ عن أبي ذر قال: قلت يا رسول الله ، ألا تستعملني؟ فضرب بيده على منكبي ثم قال : » يا أبا ذر إنك ضعيف ، وإنها أمانة ، وإنها يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها بحقها ، وأدى الذي عليه فيها«.

من صُوَرِ الأمانة

إذا ذكرت الأمانة ، لم يتبادر إلى أذهان الكثيرين إلا الأمانة في ردّ الحقوق إلى أهلها فحسب ، وهذا قصورٌ في الفهم ، فإن رد الحقوق إلى أهلها ما هو إلا صورة من صور الأمانة.

➢ فخيانة أمر الله وأمر رسوله صورة من صور تضييع الأمانة توجب المحاسبة والعقاب قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾. فتعطيل أحكام الدين والتضييق على المسلمين والتهكم على شرع الله والطعن في سنة رسوله .. تضييع للأمانة.

➢ من أهم شروط من يتولى أمراً عاماً من أمور المسلمين الأمانة قال الله عزوجل: ﴿ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾.

والحفيظ ، هو بمثابة الخازن والوزير.

فكل مسؤولٍ في رقبته أمانة لابد أن يقوم بحقها قبل أن يلقى الله عزوجل يوم الدين.

➢ إسناد الأمر إلى غير أهله من تضييع الأمانة ، بل ومن علامات الساعة .. ففي الحديث المشهور: » إذا وُسِّد الأمر إلى غير أهله ، فانتظر الساعة « .. كما جاء في الحديث الآخر: » إذا ضُيِّعتِ الأمانة فانتظرِ الساعة « .. ويعد ذلك بمثابة إيضاحٍ أنَّ إسنادَ منصبٍ أو وظيفة ، بواسطة أو لمحسوبية أو برشوة لشخص غير كفؤ لها ولا يُجيد إدارتها .. فتلك خيانةٌ للأمانةِ ومن علامات الساعة ومَفسدةٌ للصالح العام.

بالأحقاد تهدم الأوطان

فالطفل الذى لا يأخذُ حظّه من حقّ الرعاية الإجتماعية والصحية والتعليم والرفاهية وغير ذلك لا شك أنه:

- ينشأ ناقماً على المجتمع بأسره كارها له وغير مهيئٍ للعطاء.
- من ينشأ في الشقاء مثل هؤلاء الأطفال وبدون رعاية صحية تصيبه الشيخوخة المبكرة ولا يستطيع مواصلة الحياة مُعافى.
- من ينشأ محروماً لا يكنُّ في صدره إلا الحقد على الأغنياء وحسدهم.
- من ينشأ جاهلاً فهو سهم في خاصرة تقدم الدولة ونهضتها.
- من ليس له انتماء الى وطنه ، من السهل تجنيده من قِبلِ العدو.

حقوق الأسرة

يقولون بتقرير الحادث .. أنها اضطرت للعمل بسبب مرض والدها !!

من المعلوم أن الأسرة هي الخلية الأولى في بناء المجتمع .. وأن سلامة الأسرة ورفاهيتها هو العنصر الأول في بناء مجتمع متماسك وقوى.

بناء الأسرة وترابطها لا يكون عشوائياً وتلقائياً .. وانما بالعمل الدؤوب والمبني على أسسٍ صحيحة ودراسات ، لكيفية توفير ما يحتاج اليه أفراد المجتمع من رعاية اجتماعية وصحية وتعليم وثقافة ورفاهية.

والدول المتقدمة والقوية ، إنما تعمل على توفير حاجيات أفراد المجتمع كأفراد وكأسرة بعدة أساليب منها:

- ✓ صرف مساعدات للسكن وذلك للأسرة محدودة الدخل حتى لا يُعجِزها سداد قيمة إيجار السكن.
- ✓ صرف مساعدات أطفال لرب الأسرة عن كل طفل حتي سن البلوغ لسد حاجياته من مصروفات التعليم والملبس واللعب دون التفرقة بين المواطنين الأصليين والمتجنسين والمقيمين الأجانب.
- ✓ صرف مساعدات للمعوقين وأصحاب العاهات المستديمة كذلك تجعل لهم إمتيازات وتسهيلات كثيرة ، لتشعرهم بأنهم مواطنون لهم حقوق.

- ✓ توفير دورات مجانية لتعليم اللغات الأجنبية والموسيقي وبعض المهارات للرجال والنساء.
- ✓ توفير دورات لتعليم الحِرَف التي تعين على إتخاذِها حرفة ، يتكسَّب منها المواطن بشرف.
- ✓ انشاء ملاعب رياضية في أماكن متعددة للمواطنين دون رسوم.
- ✓ توفير الكثير من اماكن اللهو، بها الأراجيح المختلفة للاطفال الصغار.
- ✓ كذلك توفير حمَّامات السّباحة المغطاة وغير المغطاة للمواطنين.

- ✓ صرف مرتب شهرين إضافيين لجميع المواطنين ، الأول بالصيف والثاني بالشتاء للمساعدة على مواجهة تكاليف القيام بالأجازات.

وأمورٌ أخرى تخدمُ فكرة إنتاج .. مواطن محب لوطنه ومنتج بكفاءة عالية وليس ذلك المواطن ..

- ✓ المُعوَّق ذهنياً أو الجاهلُ ..
- ✓ او المواطنُ الكسلان أوالبليد ..
- ✓ او المواطنُ الحاقدُ والنَّاقمُ على المجتمع الذى ترعرع محروماً فيه.

كان ذلك تجسيداً للعبارةِ التي قالتها أم الطفلة (شروق) وهي مقهورة:

عاشت شقيّانة .. وماتت غرقانة

التَّكافل الإجتماعي في الإسلام

التكافل في الإسلام ، يمثل فكرة متقدّمة ، تتجاوز مُجرَّد التّعاون بين النَّاس، أو تقديم أوجه المساعدة وقت الضَّعف والحاجة.

ومبناه ليس الحاجة الاجتماعية التي تفرض نفسها في وقت معين أو مكان بعينه ، وإنما يستمد التكافل الاجتماعي في الإسلام مبناه من مبدأ مقرر في الشريعة ، وهو مبدأ الولاية المتبادلة بين المؤمنين في المجتمع ، يقول الله تعالى: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾.

فالإنسان في التصور الإسلامي ، لا يعيشُ مستقلاً بنفسه ، مُنعزلاً عن غيره ، وإنما يتبادل مع أفراد المجتمع الآخرين الولاية ، بما تَعنيه من الإشراف والتساند والتكافل في أمور الحياة ، وفي شؤون المجتمع.

والتكافل في الإسلام ، يعني التزام القادر من أفراد المجتمع تجاه أفراده ، قال تعالى في وصف المؤمنين الصالحين : ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾.

التكافل الإجتماعي حقٌ واجب

عَنْ أَبي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ ، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ فِي سَفر مَعَ اَلنبِيِّ ، صلى الله عليه وسلم ، إِذْ جَاءَ رَجُل عَلَى رَاحِلَة لَهُ ، قَالَ : فَجَعَلَ يَصْرِفُ بَصَرَهُ يَمِيناً وَشِمَالاً ، فَقَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلُ ظَهْرٍ فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لاَ ظَهْرَ لَهُ ، وَمَنْ كَانَ لَهُ فَضْل مِن زَاد فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لاَ زَادَ لَهُ » .. قَالَ :

" فَذَكَرَ مِن أَصْنَافِ اَلْمَالِ مَا ذَكَر ، حَتَّى رَأَيْنَا أَنَهُ لاحق لأَحَدٍ منا فِي فَضْل"

هذا يعني ذلك ألا يبقي فقيرٌ بين النَّاس إلا وله حقٌ (واجبٌ) عندهم.

صور التكافل في الإسلام

❖ فريضة الزكاة هي أول صور التكافل الاجتماعي في الإسلام ، وهي حق مقدر في المال بشروط معينة ، وتدل على معنى أخص من الصدقة. فالصدقة متروكة لاختيار الأفراد في قدرها ، وفيمن توجه إليه من المحتاجين ، وذلك على خلاف الزكاة التي فرضها الله في أنواع المال التي حددها الشارع ، وبين نصاب كل نوع ، ومقدار الزكاة فيه.

❖ كذلك وجوب نفقة الأقارب الفقراء على القريب الغني ، إحدى صور التكافل الاجتماعي ، فنفقة الزوجة على الزوج ، والأبناء على الأب ، ونفقة الوالدين الفقيرين على الولد القادر وغير ذلك.

❖ أحكام الدِّيات في القتل الخطأ ، من صور التكافل الاجتماعي ، لإن الدية تجب لورثة القتيل ، وقد يكونون صغارا ، فتعينهم على مواجهة الحياة بعد فقد مورثهم .. والدّيةُ هنا ، تمثل ضمانا من المجتمع لورثة المقتول ، فلا يضيع دم إنسان هدرا في مجتمع مسلم.

❖ ولا يقتصر التكافل في الإسلام ، على الجوانب المادية فحسب ، بل يمتد إلى ما يُعَدُّ تعاونا شاملا على البر لقوله تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾.

فالمسْلمونَ مُتآلفونَ مُتعاونونَ يسْعى

بذمّتِهم أدْنَاهم وهم يدٌ على مَنْ سِواهم.

أخوكم في الله /

أبوالحسن الحناوى

فيينا في 21 من يناير 2022